والاول للمقصرين من السابقين ثم اشار الى مرتبة المخلصين
المقتصدين بقوله يابن آدم لو اتيتني بقراب الارض بضم القاف
اى ما يقارب ملأها مصدر قارب يقارب انتهى وفيه ان مصدر
قارب انما يكون بكسر القاف كقاتل قتالا واما الفعل بالضم القاف ان
ما يقرب ملأها وحكى فيه صاحب المطالع الكسر انتهى وآنظاهر ان
مراد صاحب المطالع ان الكسر لغة فى ذلك المعنى لا انه بمعنى المصدر
لان معناه فى هذا المقام لا يظهر وقد ذكر النووى فى رياض الصالحين
ان قراب الارض بضم القاف ويروى بكسرها والضم اشهر وهو الاقرب
ملأها وفى القاموس ان القراب كسحاب بمعنى القرب وقرب الشئ
بالكسر وقرابه بالضم ما قارب قدره وقوله خطايا تميز ثم لقيتني
اى يوم القيمة او عند الموت فان من مات فقد قامت قيامته لا تشرك
بى حال او استيناف وبيان شيئا اى من الاشراك او من الاشياء
لاتيتك ٣ لأتيتك بالمد على صيغة المتكلم المضارع من الايتان وفى نسخة لاتيك
اى لاجيك او لجئتك بقرابها مغفرة ت اى رواه الترمذى عن انس
وكذا احمد والدارمى عن ابى ذر ان عبدا اصاب ذنبا فقال رب
اذنبت ذنبا فاغفره لى فقال ربه اى ليلائكته او فى ذاته اعلم
عبدى بهمز الاستفهام التقريرى قبل الفعل الماضى وفى اصل الجلال
بلا استفهام والمعنى قد علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ
اى يعاقب فاعلا ان شاء وان لم يتب غفرت لعبدى اى حيث
تاب كما يدل عليه قوله ثم ملكت بفتح الكاف وضمها كما قرئ
بهما فى قوله تعالى فملكت غير بعيد اى ثبت ما شاء الله اى من

الزمان

الزمان ثم اصاب ذنبا فقال ربى اذنبت ذنبا آخر فاغفره لى
قال القرطبى قادح هذا الحديث ان العود الى الذنب وان كان
اقبح من ابتدائه لانه اضاف الى ملابسة الذنب نقض التوبة
لكن العود الى التوبة احسن من ابتدائها لانه اضاف اليها ملابسة
الطلب من الكريم والالحاح فى سؤاله والاعتراف بانه لا غافر للذ
سواه فقال اعلم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدى
ثم مكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا آخر فاغفره
لى فقال اعلم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدى
قال النووى فى هذا الحديث ان الذنوب ولو تكررت مائة مرة بل الفا
واكثر واتاب فى كل مرة قبلت توبته ولو تاب من الجميع توبة واحدة صحت
توبته انتهى وقوله ثلاثا ليس ظرفا لقوله غفرت كما تبادر الى وهم من لا فهم له
بل بيان لما وقع من تكرار السؤال والجواب فى الحديث بين العبد والرب
وقوله فليعمل ما شاء مترتب على عادته المعروفة من الوقوع فى المعصية
ويستغفر فانى اغفره ١٢ منه
ثم الرجوع الى التوبة ليس المراد به الامر على وجه الاباحة بل قد
يطلق الامر للتلطف واظهار العناية والشفقة كما يقول لمن تراقبه
ويقرب البر وهو يباعد غيظك ويقصر فى حقك افعل ما شئت فلست
اعرض عنك ولا اتركك ودادك وهو فى الحديث بهذا المعنى اى فعلت
اضعاف ما كنت تفعل ثم استغفرت عنه غفرت لك فانى اغفر الذنوب
جميعا ما دمت تائبا عنها مستغفرا ايا ها خ مس اى رواه البخارى
ومسلم والنسائى عن ابى هريرة طوبى فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا
لسكونها وانضمام ما قبلها فى الصحاح يقال طوبى لك وطوبا لك قلت وفى التنزيل

Copyright © Cambridge University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)